حكماء الغابة

حكمةُ الفيلِ

تأليف: نجوى السيد
إشراف ومراجعة: عبد الجليل حماد
رسوم: سمير عبد الغنى
تصميم وكمبيوتر: أحمد صابر المرسى

رقم الايداع
٩٧/٥٥٢٢
I.S.B.N.
977-5192-77-3



ت / ٣٠٣٦٣٠١
١٤٢ شارع جول جمال
المهندسين



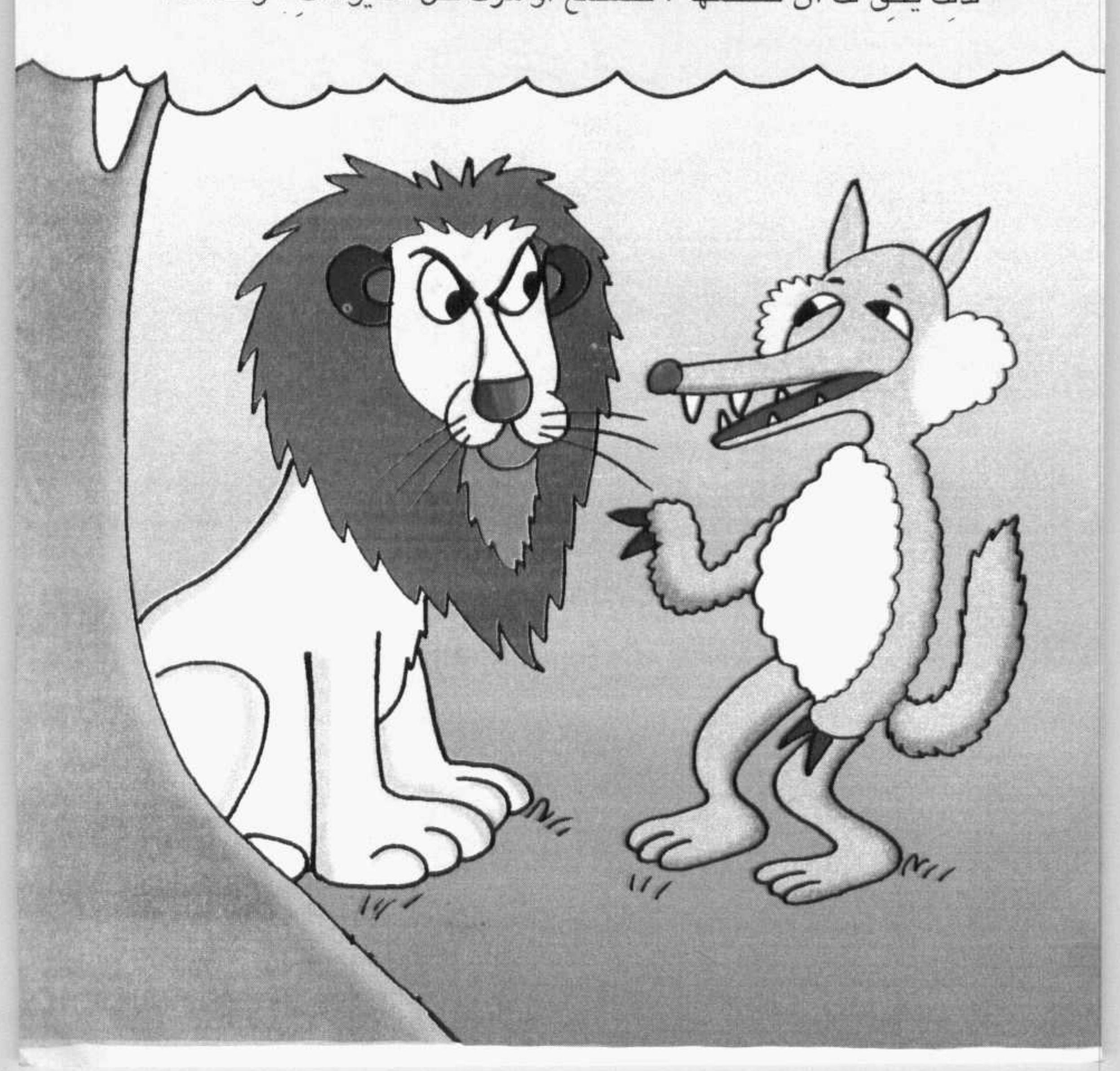
فى غَابةٍ واسِعَةٍ مَليئَةٍ بالأشجارِ الخَضْراءِ الجميلةِ ، والمياهُ تَجْرِى فى كلِّ مكانٍ بها ، عاشتْ مَجْموعةٌ مِن الأُسودِ وَسْطَ الحَيواناتِ المخْتلفةِ الأُخرَى فى سَلامٍ وأَمانٍ ، حتَّى جاءَ الثعلبُ ذاتَ يومٍ إِلَى أَحدِ هذهِ الأُسودِ وقالَ له : لماذا لا تَحْكُمُ الغَابةَ يا سَيِّدِى ؟

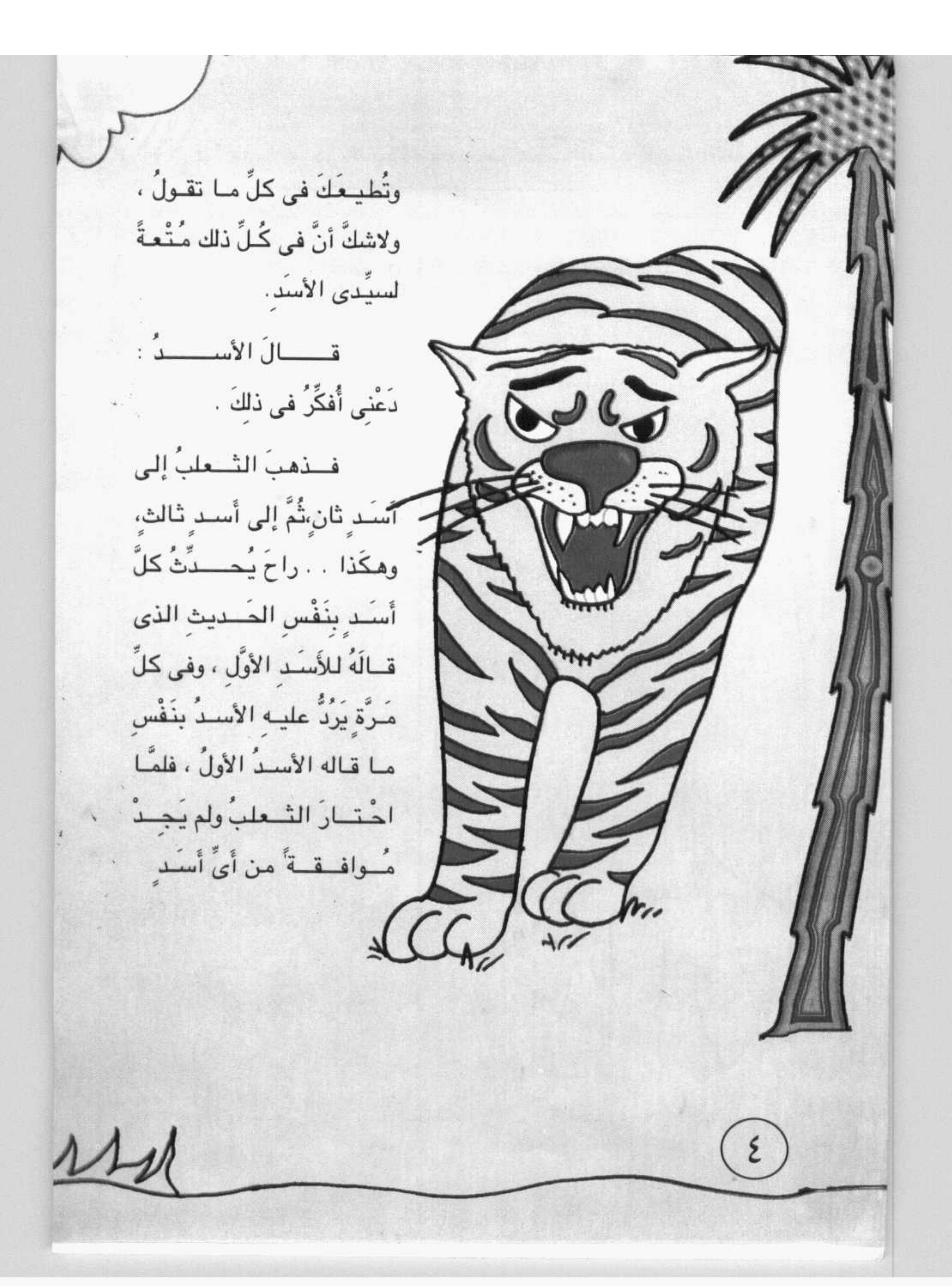
تعجَّبَ الأسدُ وقال : أَحكُمُ الغابَةَ؟ ! لماذا أَيُّها الثعلبُ ؟ !

قالَ الثعلبُ : إنَّ فى الحُكْمِ مُتْعةً ، وسوْفَ يُصبِحُ كلُّ مَن بالغابةِ تحتَ أمْرِك ، ورَهْنَ إشارَتِكَ .

وعِندئذٍ سألَهُ الأسدُ : ولماذا كُلُّ ذلكَ أيُّها الثعلبُ ؟ ونَحْنُ جَميعًا نَعِيشُ فى سَلامٍ وأَمانٍ ! !

أَجابَ الثعلبُ : لا يا سَيِّدِى . . ، إنَّكَ أَقوَى الحيواناتِ بالغابَةِ، لذلِكَ يَحِقُّ لكَ أنْ تَحْكُمَها ، فتَسْمعَ أوامرَكَ كُلُّ الحَيواناتِ ، وتُنفِّذَها ،





وتُطيعَكَ فى كلِّ ما تقولُ ،
ولاشكَّ أنَّ فى كُلِّ ذلك مُتْعةً
لسيِّدى الأسَدِ.

قالَ الأسدُ :
دَعْنِى أُفكِّرُ فى ذلِكَ .

فذهبَ الثعلبُ إلى
أسَدٍ ثانٍ،ثُمَّ إلى أسدٍ ثالثٍ،
وهكَذا . . راحَ يُحدِّثُ كلَّ
أسَدٍ بِنَفْسِ الحَديثِ الذى
قالَهُ للأَسَدِ الأوَّلِ ، وفى كلِّ
مَرَّةٍ يَرُدُّ عليهِ الأسدُ بنَفْسِ
ما قاله الأسدُ الأولُ ، فلمَّا
احْتارَ الثعلبُ ولم يَجِدْ
مُوافقةً من أىِّ أسَدٍ

على كَلامِه ، قالَ لِنَفْسِه :

لابُدَّ من حِيلَةٍ ذَكِيَّةٍ ، . لِيَقْبلَ كُلُّ أسدٍ أن يُصْبِحَ حاكمًا لِجُزْءٍ من الغابةِ ، وأَخيرًا وجدَ الثعلبُ حِيلةً ماكرةً تجْعلُ جميعَ الأُسودِ تُوافِقُ على حُكْمِ الغابةِ .

ذهبَ الثعلبَ إلى النَّمرِ وقالَ له : إنكَ قَوِيٌّ مثلُ الأسَدِ، لكنَّ الأسدَ يقولُ غيرَ ذلكَ .

قالَ النمرُ في غَضبٍ : وماذا يقولُ الأسدُ أيُّها الثعلبُ ؟ أَرْجُو أنْ تَردَّ عليَّ بسُرْعةٍ ، وإلاَّ قَتلْتُكَ .

قال الثعلبُ وهوَ سَعيدٌ لغضَبِ النَّمرِ : الأسدُ يقولُ إنكَ ضعيفٌ، وإنه يُمكِنُه الانْتِصارَ عليْكَ ببساطةٍ .

فزعَقَ النَّمرُ، وصاحَ قائلاً : لا . . إنَّنِي سوفَ أذهبُ بِنَفْسِي إلى الأسدِ ، وأُرِيهِ قوَّتِي .

وذهبَ النمرُ وهو غاضبٌ إلى الأسدِ الأوَّلِ ، فلما رآهُ الأسدُ رحَّبَ به قائلاً : أهْلاً بأخِي العَزيزِ . . أهلاً بصَديقي النَّمرِ.

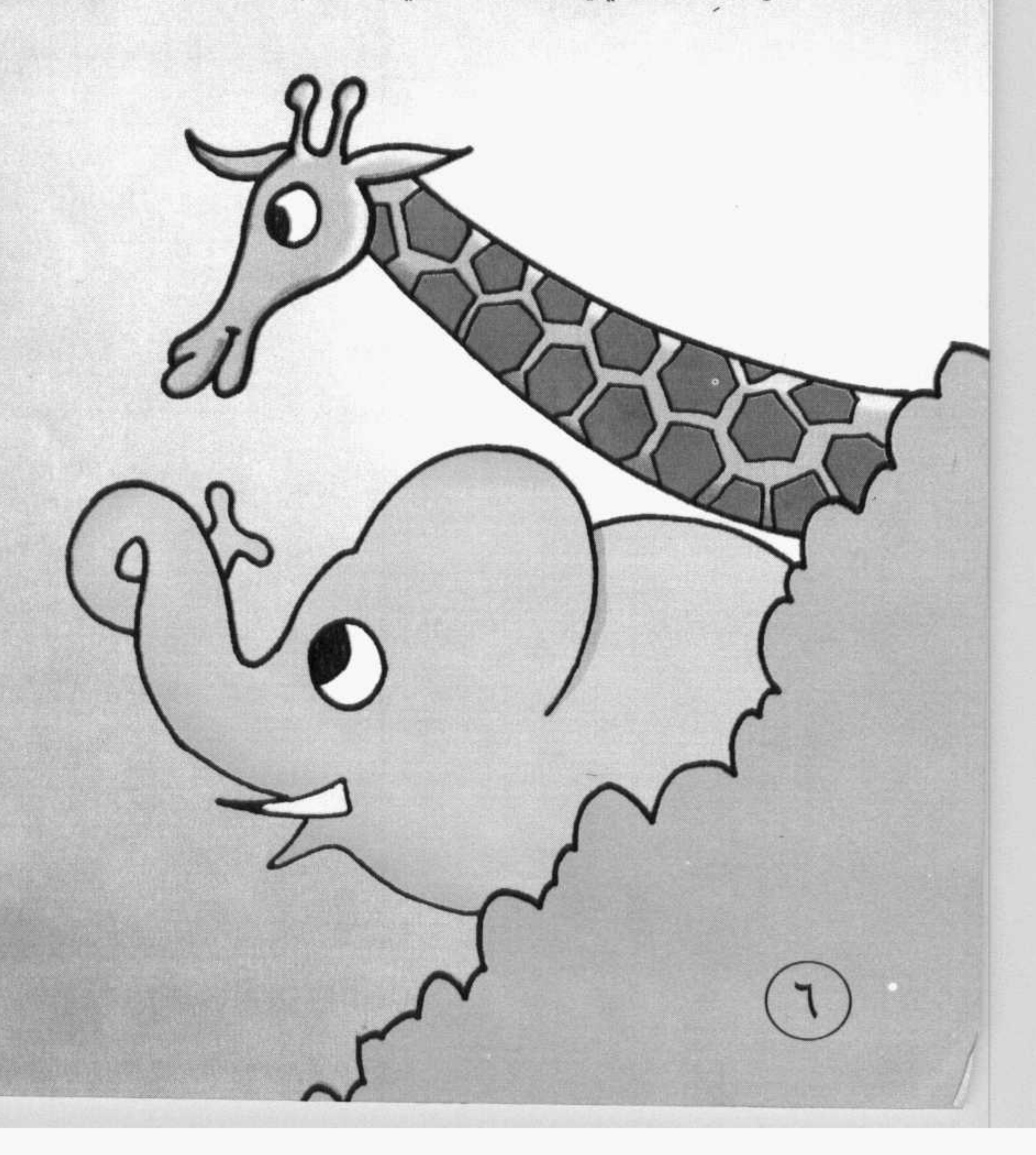
– لكنَّ النمرَ زعَق صائِحًا : لقد جئتُ أُرِيكَ قُوَّتِي، فَهيَّا كَيْ أُصارِعَك حتَّى أقْتُلَك .

زأَرَ الأسدُ وهو غاضِبٌ وقالَ : ماذا تَقولُ ؟ أيُّها النَّمرُ ؟

ولماذا هذا التَّحدِّى؟!

رَدَّ عليه النمرُ قائلاً : لا وقتَ عِنْدِى للحَديثِ ، فمِثلُكَ يجبُ تأْديبُه، هيَّا أَرِنِى قُوَّتَك من قُوَّتِى .

وسَمِعت الحيواناتُ هذا الحديثَ ، فتجمَّعتْ كلُّها حولَهُما،



لِتعْرِفَ سرَّ هذا الأمْرِ .

وعِندَئذٍ نظرَ الفيلُ إلى كلِّ الحَيواناتِ، وقالَ فى دَهْشَـةٍ:

لابُـدَّ أنَّ فى الأمرِ سِـرًّا لا نعْلَمُـه، وإلاَّ فلِمـاذَا يفْعلُ النمرُ ذَلكَ ؟!

إنَّنا نعيشُ جميعًا فى سلامٍ وأمانٍ – من قديمِ الزَّمانِ، فلِماذا تحدُثُ هذِهِ المعْرَكَةُ الآنَ؟ !

قـالَـت الغـزالةُ : إنَّنِى أَشُـمُّ رائِحَـةَ فِـتْنَةٍ ، لابُـدَّ أنَّ أحَـداً أوقعَ بينَ الأسدِ والنمرِ، وأضافتْ قائلةً :

وإنَّنى أَشْعُرُ أَنَّ الثعلبَ المكَّارَ هو السَّببُ .

ابتسمَ الحِمارُ قائلاً : إنه شَـىْءٌ جَميلٌ أن نَرى مُصارعةً حُـرَّةً بينَ الأسدِ والنمرِ ، لابُدَّ أنَّ الأسدَ سيغْلِبُ النمرَ .

وردَّ عليه القردُ وهو يقفزُ فرَحًا قائلاً:

لاَ ، إنَّ النمرَ هو الذى سيغلِبُ الأَسدَ، لأنَّـه أشدُّ منه غَضباً .

ونَظرَ إليهما الجملُ مُعترِضًا على كَلامِهِما، وقالَ لهُما :

مـالَكُما سَعِيدانِ بِهذهِ الـمُصارَعةِ ؟ ! أنتُما لا تُدرِكانِ أنَّ ذلكَ سوفَ يكونُ بدايةَ مشكلةٍ كبيرةٍ .

وسألَ الخَرْتِيتُ الجملَ : وما هِى هذهِ المشكلِةُ أيُّها الجمَلُ ؟

هزَّ الجملُ رأسَه قائلاً : الصَّبرُ جميلٌ . . لا داعِيَ أنْ أَسْبِقَ الأَحْدَاثَ الآنَ، وبعدَ لحظاتٍ بدأت المُصارَعةُ بينَ الأسدِ والنمرِ، وانْتَصرَ الأسدُ على النَّمرِ ، فغَضِبتْ كلُّ نُمورِ الغابةِ لِهَزيمةِ النَّمرِ ، وفَرِحَتْ كلُّ أُسُودِ الغابةِ بهذا الانتِصارِ ،



وبدأتْ تهاجِمُ النُّمُورَ وتَنْتَصِرُ عليها . . حتَّى آخرَ نَمرٍ .

وعندئذٍ وقفَ الأسدُ المنتصرُ، وزَأرَ زئيرًا قويًا، وأعْلَنَ :

«الآنَ سأحْكمُ الغابةَ، كَىْ تُطيعَنِى جَميعُ الحيواناتِ» .

قالتْ باقِى الأُسودِ : وماذا نفعلُ نحنُ الآنَ؟

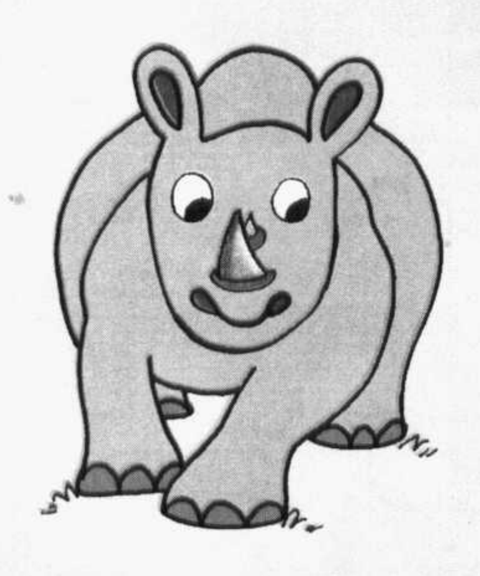
قال الثَّعْلبُ : اسْمَحُوا لى أن أتحدَّثَ ، وبدأَ حَديثَهُ فقالَ :

نُقَسِّمُ الغابةَ إلى أجْزَاءٍ ، وكلُّ جُزءٍ يَحكُمُه أسدٌ ، ونُسمِّى هذا الجُزءَ دَوْلةً ، ونضَعُ شُروطًا لكلِّ دولةٍ حتَّى لا تَعتَدِىَ على الدولةِ الأُخرَى ، بحيثُ يكونُ للأسَدِ الأكْبرِ جزءٌ أكبرُ من أرضِ الغابةِ . . بكُلِّ ما عليه من أشجارٍ ومِياهٍ وحيواناتٍ . .

-وهُنا تساءلَ أحدُ الأُسودِ : وكَيْفَ نُحَدِّدُ نَصيبَ كُلِّ أسدٍ من أرضِ الغابةِ ؟

أجابَ الثعلبُ : إنَّها مَسْأَلَةٌ بَسيطَةٌ جِدًا ، سوْفَ نَأْتِى بأخْشابٍ وأحْجارٍ، ونَصْنَعُ منها سُورًا حولَ كُلِّ جُزءٍ يحكمُهُ أحدُ الأُسودِ، ويقومُ بِصُنْعِ هذا السُّورِ مَجْموعةُ الحيواناتِ التى ستَعيشُ داخِلَ كُلِّ دَوْلةٍ.

وأضافَ قائلاً : ولا يَحِقُّ لأىِّ حيوانٍ أن يتركَ أرضَ دولَتِه ويَذهبَ لدولةٍ أُخْرَى إلا بمُوافقةِ حاكمِ دولَتِهِ ، والذى يخالِفُ ذلكَ



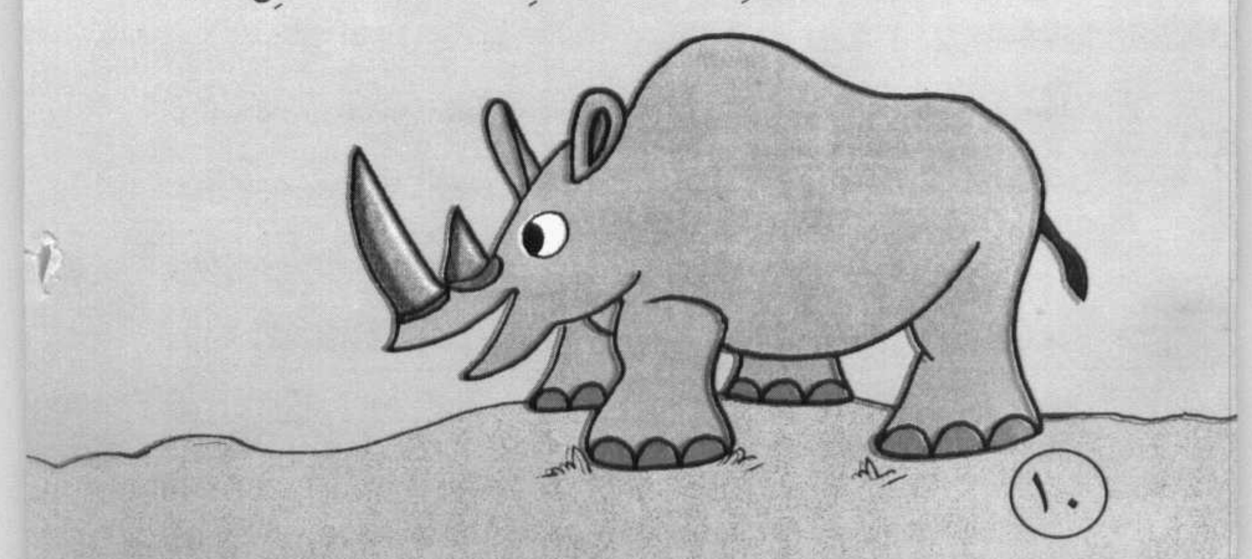
يتَعرَّضُ للعِقابِ الشَّديدِ .

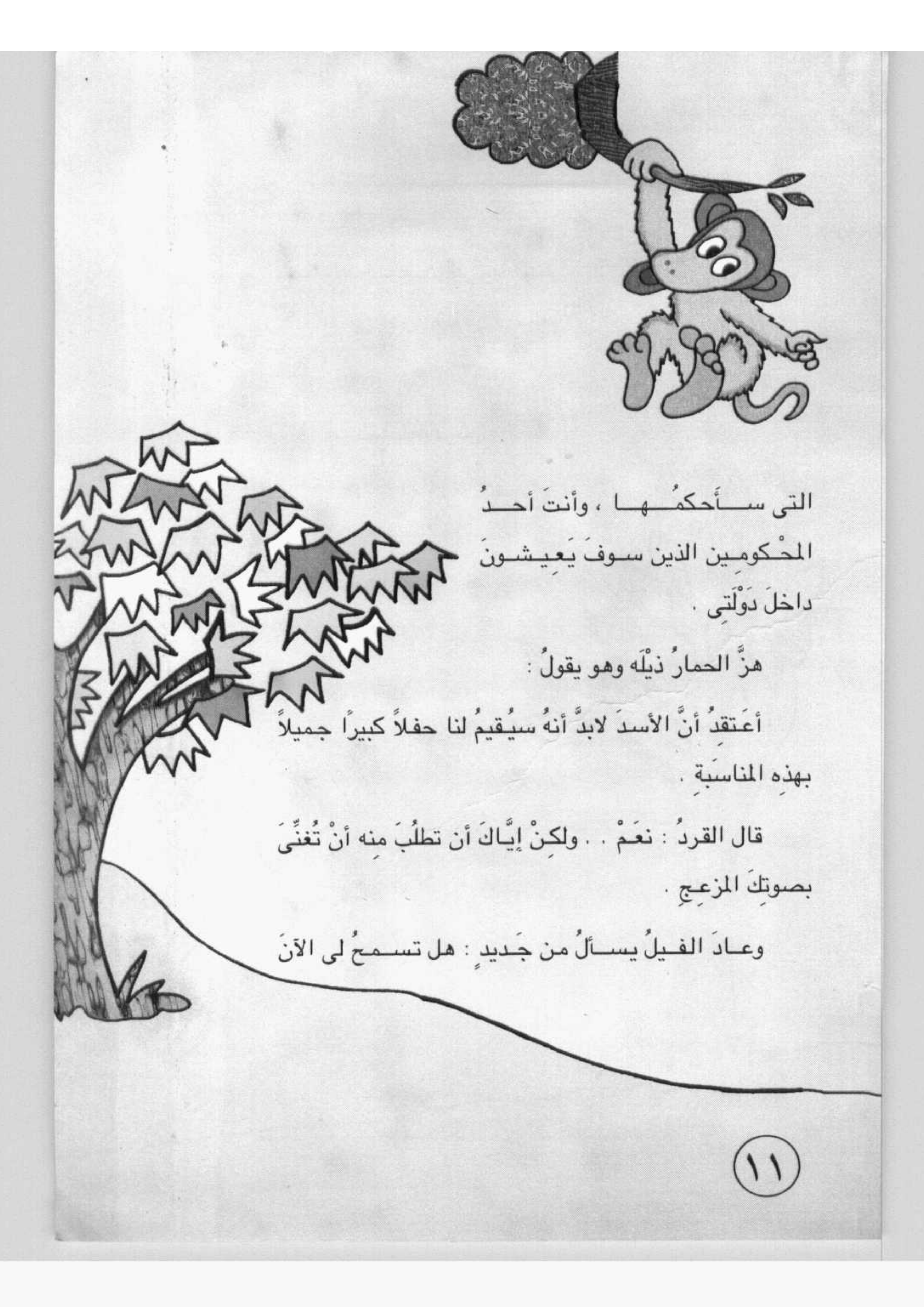
قالَ الفيلُ : هلْ تَـأذنُ لِي ياسَيِّدِي الأسَدَ الأكْبَر بالحَديثِ ؟

ضَحِكَ الخرْتيتُ قائلاً :

لماذا تُناديه وتقولُ له « يا سَيِّدِى» ؟ ! إنه حتَّى الآنَ ليسَ حاكماً .

زأَر الأسدُ قـائلاً : اسْكُتْ أَيُّها الخَرْتيتُ ، نَعَمْ . . أنا سيِّدُه وسيِّدُك منذُ الآنَ ، فهذهِ الأرضُ التى تَقِفُ علَيْها ستُصبِحُ الدوْلَةَ





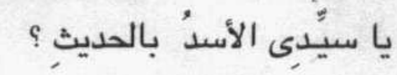
التى ســأَحكمُــهــا ، وأنتَ أحــدُ المحْكومِين الذين سـوفَ يَعِيـشـونَ داخلَ دوْلَتِى .

هزَّ الحمارُ ذيْلَه وهو يقولُ :

أعَتقِدُ أنَّ الأسدَ لابدَّ أنهُ سيُقيمُ لنا حفلاً كبيراً جميلاً بهذهِ المناسَبةِ .

قال القردُ : نعَمْ . . ولكِنْ إيَّاكَ أن تطلُبَ مِنه أنْ تُغنِّىَ بصوتِكَ المزعِجِ .

وعـادَ الفـيلُ يســألُ من جَـديدٍ : هل تسـمـحُ لى الآنَ



يا سيِّدِى الأسدُ بالحديثِ ؟

أجابَ الأسدُ :لقد سمَحتُ لك أيُّها الفيلُ ، ولكِن اخْتصرْ ، فأنا من الآنَ أصبحْتُ مشغولاً بأُمورٍ كثيرةٍ .

قال الفيلُ :إن تقسيمَ الأرضِ -لاشكَّ- سوفَ يتْبَعُه تَقسيمُ الحيواناتِ التى تَعيشُ عَليْـــهـــا ، وهذا يُضــعِفُ من قُــوَّتِهـــا . . التى لا تكونَ إلاّ باتِّحادِها جميعًا يداً واحدةً .



ردَّ عليه الأسدُ قائلاً : لا أيُّها الفيلُ . . إنَّنا يُمكنُنا أن نعيشَ فى دُوَلٍ كَثيرةٍ ، ونكونُ يداً واحدةً . . ما المانعُ ؟ !

وحِينذاكَ تدخَّلَ الجملُ قائلاً : سَوْفَ يزْدادُ طمعُ كلِّ دولةٍ فى الدولةِ الأخْرَى، وستبْدأُ سلسلةٌ من الحُروبِ بينَ هذه الدُّوَلِ ، وقد كنَّا نعيشُ فى سلامٍ وأمانٍ ، فلماذَا هذا التقسيمُ الذى تُريدونَهُ ؟!

وتساءلَ الثعلبُ فى خُبْثٍ شديدٍ : لماذا لا تُحبُّونَ الخيْرَ لسيِّدِكم الأسدِ ؟ إنكم تكرَهونَ كلَّ الأُسودِ، ولاتُحِبُّونَ أنْ يكونَ لهم سُلْطانٌ علَيْكُم .

وضاقتْ به الغَزالةُ فقالتْ : بل أنتَ الذى لا تحبُّ الخيرَ إلاّ

لنفْسِكَ أيُّها الثعلبُ الماكرُ .

أَضافَتْ الزرافةُ قائلةً : نَعمْ . . أنتَ ماكرُ أيُّها الثعلبُ ، وكذلكَ كلُّ الثعالبِ ماكرةٌ . . لا تحبُّ الخيرَ إلا لنَفْسِها.

وقال الحِصانُ وهو ينظرُ للثعلبِ ويشيرُ إليه:

ليْتَنا نَستطيعُ قَتْلَ هذا الماكرِ اللَّئيمِ ، الذى كانَ السببَ فى تقْسيمِ أرضِ الغابةِ إلى دُوَلٍ كثيرةٍ . . أَعْنِى أجْزاءً متفرِّقةً .

وسألَ الفيلُ الأسدَ ، قائلاً: ولكنْ أَخبِرْنِى أيُّها الأسدُ . . هلْ ستُقَسِّمونَ المياهَ أيضًا بينَ الدولِ؟

وحينئذٍ التفتَ الأسدُ نحوَ الثعْلبِ قائلاً : هيَّا أَجِبْهُ أيُّها الثعلبُ عن سؤالِهِ .

أجابَ الثعلبُ : نعَمْ أيها الفيلُ . . سوفَ يكونُ لكلِّ دولةٍ مياهٌ، نُسمِّيها المياهَ الإقليميَّةَ ، هذه المياهُ تمرُّ بأرضِها وتُصبحُ مِلْكًا لَها .

سألَ الفيلُ مرةً أُخْرَى : ولوْ كانَت المياهُ تمرُّ بينَ دولتَيْنِ . . فكيفَ يكونُ الحَلُّ ؟

إنَّنِى أرى أنها ستُصبحُ مشكلةً ، وأظنُّ أنها ستخْلقُ الحربَ الَّتِى تُؤدِّى إلى الخَرابِ ! !



نظرَ الأسدُ إلى الثَّعلبِ قائلاً: ماذا نفعلُ أيُّها الثعلبُ إذا حدثَ ذلكَ ؟

أجابَ الثعلبُ : المسْألةُ بسيطةٌ ، المياهُ التى تَمُرُّ بينَ دَوْلتيْنِ تُقَسَّمُ بينهُما ، بحيثُ نَبدأُ من الشَّاطِئِ الذى فى كلِّ دولةٍ حتَّى مسافةٍ محدَّدةٍ داخلَ المياهِ ، فيكونُ ذلكَ هو نَصيبُ تلكَ الدولةِ من المياهِ . أى المياهِ الإقليميةِ لَها .

قالَ الأسدُ الأكبرُ : هذا كَلامٌ صحيحٌ ، هيَّا بنا لِنَبدأَ العملَ .

لكنَّ أحدَ الأُسودِ قالَ:لابدَّ من بِناءِ الأسْوارِ أولاً ؛ ليعرِفَ كلُّ أسدٍ حُدودَ دولتِهِ .

وأكَّدَ أسدٌ آخَرُ : ولا يجِبُ أنْ يَمُرَّ حَيوانٌ من دولَتهِ إلى دولةٍ أُخرَى إلا بِإذنٍ ،وذلكَ -طبعًا - بعدَ بناءِ الأسْوارِ المانِعَةِ .

وعندئذٍ قالَ الثعلبُ : هذا كلُّه كلامٌ صحيحٌ ، لكن بَقِيَ أنْ يختارَ كلُّ أسدٍ الطريقةَ التى يُفَضِّلُها

للحُكْمِ ، فهناكَ طرِيقَتانِ :

- **الأولَى** : أَنْ يسـألَ الأسـدُ الحَيـواناتِ . . هلْ تُـوافقُ عليْـه حـاكِمًـا أَمْ لاَ ؟ وهذه هِيَ طريقـةُ الانتـخـابِ، وبعـدَها يُصبِحُ الأسـدُ رئِيساً للدَّولة، وتُسَمَّى دَوْلَتُه جُمهوريَّةً .

- **الطريقةُ الثانيةُ** : أَنْ يحْكُمَ الأسدُ الحيواناتِ دونَ أَنْ يسْـأَلَها، وبِدونِ انْتِخـابٍ ، وعِندئذٍ يُصبِحُ الأسـدُ مَلِكًـا للدَّولة، وتُسَمَّى دولَتُـه مَمْلَكَةً ، ويحكُمُ دولتَهُ ابنُه الأكبرُ إِن هُـوَ ماتَ .

وعِندئذٍ قـالَ الفـيلُ : آهٍ .. وتُصـبِحُ قُـوَّةُ كلِّ دولةٍ هِيَ سـبَـبُ الحُروبِ الدائمة .

قـالَت الغـزالةُ : لقد صَـدَقْتَ أيُّهـا الفـيلُ ، وصَـدقَـتْ حِكْمَـتُك التى قُـلْتَـهـا، وهى : «إِنَّ القـوةَ الغـاشِـمةَ لكلِّ دولةٍ هى سـببُ الحُـروبِ الدَّائمة».

ورَدَّدتْ كُلُّ الحيَـواناتِ هذِه الحِكْمَةَ :

(القُـوَّةُ الغاشِمَةُ هِيَ سَبَبُ الحُـروبِ الدَّائِمَـةِ بَيْنَ الدُّوَلِ)

إلى اللقاء مع حكيم آخر من :

(حكماء الغابـة)